باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

نظافة اللبن

نشرنا مقالة مسهبة في هذا الجزء موضوعها اللبن والصحة يتضح منها ان اللبن كثيرًا ما يكون مجلبة للامراض والاوبئة وقبل ان تطبع وردت الاخبار من حلنا ان قائدًا انكليزيًا في الجيش المصري شرب لبنًا حلبهُ رجل مصاب بالكوليرا فاصيب هو بها ايضًا ومات . وهذا القائد دخل الى قلب افريقية واقتحم ما فيها من المخاطر من الناس والشواري ورفع العلم البريطاني في وادلاي ولم ينلهُ مكروه ثم اهمل نظافة اللبن الذي يشربهُ فذهب ضحيَّة هذا الاهمال

ولم نرَ الحلابين والحلابات في هذا القطر الاَّ وعجبنا كيف يستطيع احد ان يشرب لبنهم بلا اغلاء ورائحة هؤلاء الناس والزهمة الفائحة منهم مما تعفى بهِ النفس

وقد ذكرنا في الجزء الماضي ان سيدة اوربيَّة رأت الاولاد الذين يبيعون كبوش الفرايز يلحسونها بالسنتهم لكي ينظفوها من الغبار . وبلغنا من الذين قرأوا ما كتبناهُ انهم صاروا يعافون اكل هذا الثمر الطيب واكل ما مثلهُ من الاثمار التي يعسر غسلها او قشرها فما قولهم في ما قرأناهُ الآن في جريدة الزارع الاميركيَّة وهو ان احد الثقات رأى حلاَّب اللبن يلحس اصابعهُ كلما حلب قليلاً منهُ . ولمَّا انتهرهُ عَلَى ذلك قال لهُ " ان كلَّ الحلابين يفعلون مثلي " فاذا كان هذا شأنهم في تلك البلاد فما يكون شأنهم في بلادنا . الاَّ ان اللبن يغلى غالبًا قبلما يشرب فتزول شوائبهُ ولو كانت سامة ولكن اذا استخرجت زبدتهُ وأُكلت طريئة كانت ممزوجة بكل ما فيهِ من الشوائب

وهنا مجال واسع للذين يتوخون النجاح في الاعمال الزراعيَّة فانهم اذا ربوا بقرًا سليمة في مكان نظيف واقاموا عَلَى خدمتها اناسًا نظاف الابدان والثياب وحلبوا لبنها في آنية نظيفة واستخرجوا زبدتهُ بآلات نظيفة ورأى ارباب البيوت ذلك فضَّلوا لبنهم وزبدتهُ ولو كان ثمنهما مضاعف ثمن اللبن والزبدة العادي

ربة البيت وقت الوباء

مضى على ربّات البيوت في هذا القطر ثلاثة اشهر امتُحن فيها صبرهنّ وعُرفت مقدرتهنّ على الاهتمام بصحة ازواجهنّ واولادهنّ . فان الوباء الذي ضرب اطنابهُ في القطر المصري وقتل الالوف من بنيهِ هو كما وصفهُ احد كبار الاطباء "مرضٌ قذرٌ ينشأ من القذارة وينتشر بواسطة القذارة ويصيب القذرين" ولهذه القاعدة شواذ فان البعض أُصيبوا بهِ وهم من اشد الناس اعتناء بصحتهم ولكنهم قليلون جدًّا لا يُبنى عليهم حكم وقد جنى عليهم غيرهم اما جمهور الذين أُصيبوا بالوباء فلو اقتصروا على شرب الماء النقي واكل الطعام المطبوخ ولم يدخلوا في افواههم شيئًا ماوثًا بجراثيم الوباء لسلموا منهُ حتمًا كما يسلم من النار مَن لا يدنو منها ومن الافعى من يبتعد عنها

واعتمد كثيرات من ربّات البيوت على اغلاء ماء الشرب ونِعمَ ما فعلن ولما طال امد الوباء عيل صبر بعضهنّ فاقتصرنَ على ترشيح الماء جيدًا . والترشيح كافٍ كما قلنا مرارًا وكما نقلنا عن العلاّمة كوخ . واهتمّ ربّات البيوت ايضًا بما يؤكل من البقول والاثمار من غير طبخ فكنّ يغسلنهُ جيدًا بالماء الغالي وحسنًا فعلنَ لان هذه البقول تروى غالبًا بماء ممزوج بالاقذار فان خلت من ميكروب الكوليرا فقد لا تخلو من ميكروب التيفويد . وهي والاثمار تقطف بايدٍ قذرة لان الفلاّحين لا يراعون شروط النظافة كما لا يخفى فغسلها واجب على كل حالٍ

واهتممنَ ايضًا باولادهنّ من حيث حالة معدهم فاذا اصيبوا بشيء من الاسهال بادرنَ إلى استعمال الوسائط الّتي تقطعهُ حالاً

وحبذا لو واظبنَ على هذا الاعتناء والاهتمام دائمًا لا بالقلق والضجر كما حدث في هذه الشهور بل بالصبر والتؤدة لان حفظ الصحة موجودة اسهل من ردها مفقودة

الذوق والطبخ والهضم

تأكل لحمًا فتستطيبهُ ولا تتعب من اكلهِ وتأكل لحمًا آخر فلا تستطيبهُ ولا تهضمهُ وقد يكون اللحمان من خروف واحد ومن جهتين متقابلتين فيهِ تمامًا او من خروفين متماثلين والفرق انما هو في الطبخ فاذا سُلق اللحم على درجة غليان الماء ودام سلقهُ إلى ان نضج على

هذه الحرارة فسا وتصلّب ولم يعد طعمهُ طيباً ولا هضمهُ سهلاً واما اذا سلق على الدرجة ١٨٠ بميزان فارنهيت وهي نحو ٨٢ درجة بميزان سنتغراد نضج جيداً وكان ليناً طيب الطعم سهل الهضم . ويراد بالسلق كل انواع الطبخ ٱلّتي ينضج فيها اللحم ومعهُ ماء كما في الشوربا واليخاني والمحاشي فانها كلها يجب ان تنضج على نار خفيفة بعد ان تعرّض لحرارة شديدة برهة وجيزة وذلك اذا اريد ان ينضج لحمها جيداً ويطيب طعمهُ . ويدخل في ذلك الروستو ايضاً فانهُ يوضع اولاً على نار حرارتها كحرارة درجة الغليان او اكثر مدة خمس دقائق ثم يبعد عنها ويترك على حرارة ١٨٠ درجة حتى ينضج . اما اللحم المقلو بالزيت كالسمك فتكون درجة حرارة زيتهِ شديدة جداً ٥٠٠ او اكثر وهذه الحرارة الشديدة تصلّب خارجهُ فيوقى داخلهُ من بلوغ الحرارة الشديدة اليهِ وينضج جيداً

الآباء والبنون

اكثر ما يكتب في تدبير المنزل متعلق بواجبات الامهات لكنّ الاباء لا يعفون من واجبات كثيرة بعضها من اهم واجبات الوالدين نحو اولادهم . ومما يذكر من هٰذا القبيل ان الوالد الذي راض صعاب الحياة وعانى مشاقها وعرف السبل التي فيها الفلاح والسبل التي فيها الفشل جدير بان يفيد ابنهُ باخبارهِ فيحذّرهُ من الطرق التي رأى فيها الضرر وحصد منها الندامة ويحثهُ على الجري في السبل ٱلّتي كانت عاقبتها عليهِ خيراً وسلاماً . ويطلق ذلك على العادات الادبيّة وعلى الاعمال المعاشيّة فالعادات ٱلّتي يعتادها الرجل شاباً ويرى منها الضرر ويندم عليها كهلاً يجب ان يحذّر ابنهُ منها ويزيد في التحذير والمراقبة لانهُ يكون قد اورثهُ الميل اليها فاذا اعتاد السكر او التدخين او الاهمال او التفوه بالكلام البذيء او ما اشبه ثم رأى قبح هذهِ العادات واقلع عنها او سعى في ذلك وجب عليهِ ان يمنع ابنهُ بكل جهدهِ عن اعتيادها

نعرف رجلاً من وجهاء قومهِ واعلاهم مكانةً سار في طريق محرّم شرعاً وادباً ولما كبر بنوهُ وبلغوا اشدّهم لم يحذرهم من هٰذا الطريق بل درّبهم على السير فيهِ . وقد مات ذلك الوجيه بعد ان ذاق مضض الفقر وعاش بنوهُ وبنوهم في الفاقة والمرض ولا شيء يشينهم غير ما عوّدهم اياهُ

هٰذا من حيث العادات اما الاعمال المعاشيّة فالرجل الذي جرّب عملاً تجاريًّا او صناعيًّا وافلح فيهِ فالغالب انهُ يعلّمهُ لابنائهِ ويدربهم عليهِ وحسناً يفعل لانهُ يكون قد ابقى لهم رأس مال وراثيًّا وعمليًّا . واما اذا كان غير مفلح في عملهِ فلا يحسن ان يدرّب ابناءهُ عليهِ لانهُ قلما ينتظر ان يكونوا امهر منهُ فيهِ

ثم انهُ قد يظهر في الولد ميل طبيعي الى عمل من الاعمال فاذا كان ذلك العمل حسناً شريفاً فليس من الحكمة ان يقاوَم ميل الولد اليهِ بل يجب ان ينشَّط عليهِ لان الميل الطبيعي من اقوى الوسائل للنجاح - واكثر الذين اشتهروا في الاعمال سواء كانت علميَّة او صناعيَّة او تجاريَّة كانوا من الراغبين فيها بالطبع

زجر الصغار

كثيرًا ما يعتاد الوالدون عادة تنغص عيشهم وعيش اولادهم ولا تفيد احدًا وهي عادة الزجر والتوبيخ. وقد سميناها عادة لان الوالدين يأتونها على سبيل العادة لا لان الحاجة تدعو اليها ولا لانهم رأوا فائدتها بالاختبار وهي في الحقيقة تضرُّ الولد ولا تفيدهُ وتضرُّ الوالد ايضاً لانها تتعبهُ وتحقِّرهُ في عين ولدهِ . والضرب شرٌّ من الزجر والتوبيخ ولم يستفد منهُ احد . فاذا اتى الولد عملاً مخالفاً لما يُطلَب منهُ او اذنب ذنباً يستحق القصاص فلمُ عليهِ وبيِّن لهُ خطأهُ بالمحبة وان لم يرتدع عنهُ فاحرمهُ من بعض ما يسرُّ بهِ كأكل الفاكهة ولبس الجديد من الثياب او ما اشبه ولكن ليكن همك الاكبر ان تساعدهُ حتى لا يرتكب ذلك الذنب ثانية . وكثيرون من الوالدين ربوا اولادهم حتى كبروا وتزوجوا ولم يضربوهم مرة ولا زجروهم زجرًا عنيفاً وغيرهم كانوا يضربون اولادهم كل يوم ضربًا مبرحاً ولم يصرفوهم عن خلة ارادوا صرفهم عنها

وقد كان الناس يعالجون الآفات العقليَّة بالضرب والحبس ثم علموا انها امراض ويجب ان تعالج معالجة الامراض . وارتكاب الذنوب نوع من الآفات العقليَّة ويجب ان يعالج بالوسائط العقليَّة الادبية لا بالضرب والزجر

تربية الصغار

قال عمر بن عتبة بن ابي سفيان يوصي مؤدب ولدهِ "ليكن اول اصلاحك بنيَّ اصلاحك لنفسك . فان عيونهم معقودة بعينك . فالحسن عندهم ما فعلت . والقبيح ما تركت . علمهم الدين ولا تملَّهم فيهِ فيتركوهُ . ولا تتركهم منهُ فيهجروهُ . وروِّهم من الشعر أعفَّهُ . ومن الكلام اشرفهُ . ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يحكموهُ . فان ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم . تهددهم بي وادبهم دوني . وكن كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء . وجنبهم محادثة السفهاء . وروهم سير الحكماء"